

عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف .  
وجاء في اليتيمة للشماهي من المجلد الثاني ص ١٠٣ ما هذا نعمة .  
بلغني أنه أسلم صبياً في الرقائين فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى  
بأكورة شبابه . وجاء في دائرة معارف، فريد وجدي ص ١١٨ من  
المجلد الخامس تحت عنوان السرى الرفاء . — هو أبو الحسن  
السرى بن أحمد بن السرى الكندي الرفاء الموصل الشاعر المشهور .  
كان السرى الرفاء في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع  
ذلك مولع بالأدب وينظم الشعر؛ ولم يزل دائماً على ذلك حتى بلغ  
شعره غايةً بعيدة من الجودة وحسن السبك، فقصده سيف الدولة  
ابن حمدان بملب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بمد وقائه إلى  
بغداد . وكان السرى الرفاء مطبوعاً على الشعر رقيق الألفاظ متين  
البيان كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء  
ولا منظر حسن . وكان لا يحسن غير قرص الشعر وقد وقع ديوانه  
في ثلثائة ورقة ثم زاد عليه . وقد رتبته بمضمم على حروف المعجم .  
وقد قال صاحب معجم الأدياء ياقوت في الصفحة ١٨٤ من جلد  
١١١ قلما جاد شعره انتقل من حرفة الرقو إلى حرفة الأدب  
واشتغل بالوراقة . وجاء في المعجم لأبي هلال العسكري  
في الصفحة ١٥ . كان السرى الرفاء يطرز الخلق، ويرفو الخرق،  
وهو في ذلك يسترزق الابرة، بنفس ملائتها الحسرة . فلولا  
مجهر مؤرخي الأدب ومدوني التاريخ لأحطنا بشيء كثير من  
الابهام والغموض ، واطلقت شخصية السرى مجهولة  
وهي شخصية شخصيتين شخصية العامل الجعد الذي يكافح من أجل  
المعش . يطرز الخلق، ويرفو الخرق، يسترزق الابرة، بنفس ملائتها  
الحسرة، فلا يكاد يجد الكفاف الخشن .

وشخصيته الأخرى تناقض هذه الشخصية كما ظهر لنا من  
تحت المجهر وبينها من النسب المنطقية التباين إذ نجده قائماً ينشد  
سيف الدولة وهو مختال فخور فيقول . —

ألبستني نما رأيت بها الدجى صبحا وكنت أرى الصباح بهيما  
فقدوت بحسني الصديق وقبلها قد كان يلقاني البدو رحباً  
فلأت آفاق البلاد بمنطق لولا الثناء عليك عاد وجوما  
فسلت من نوب الزمان ولا قدأ شانيك من معنى السلم سليما

## الأدب المهني

أو

### أدب أرباب المهنة

الاديب خليل رشيد

— ٢ —

إلى أولئك النفر القليل من جادت بهم الحياة ووهبتهم  
النوع والبقية الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم  
وعرق جباههم تقدم هذا الحديث.

#### — السرى الرفاء —

السرى الرفاء . قيثار الشعر وعبقري الأدب فلتة من وفلتات  
الزمن ونقحة فواحة من نفحات الطبيعة . جادت به الدنيا وقلما  
جادت بأمشاله ، وان جادت فبالنزر القليل ، لتتصرف  
عليه ونرى منزلته ومكانته الأدبية من المصادر التاريخية . ومن  
أقوال مؤرخي الأدب والثقات من رواته قبل الخوض في الموضوع  
لنضمه في مكانته اللائقة به على ضوء العلم والتاريخ لثلا نمط الرجل  
حقه أو نمطه فوق ما يستحق : قال الجليبي في كشف الظنون .  
كان السرى الرفاء مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم وهو  
إذ ذاك ربمان الأدب . وقال ابن النديم في الفهرست ص ٢٤١ :  
السرى الرفاء بن أحمد الكندي من أهل الموصل شاعر مطبوع

في الوقت المناسب .

اننا في حاجة إلى مثل هذا الكتاب الذي أشرت إليه ، نعم  
في حاجة إليه ، لكي نحفظ نحن في مصر ، بالروح العسكرية التي  
ورثناها عن أجدادنا : عن عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر  
بيبرس . ان المحافظة على كيانتنا واستقلالنا تختم أن نكون موضع  
ثقة واحترام الأمم الكبرى ، ولكي نصل إلى شيء من ذلك  
يجب أن نكون أقوياء ، ولن نصل إلى القوة والنصر إلا إذا عرفنا  
أسباب هزأنا وعلّة تفككتنا وعوامل نكبتنا .

أحمد رمزي

طلب الملوك غبار شأوك فأنثوا سفر اليبدين وخادما وذميا  
أن يسمحو في الحين أن يتكافوا كرم النفوس فقد خلقت كريما  
وكأني به وهو يفشد قصيدة هذا ينثر الدمار عليه ويكافأ  
عن كل قصيدة بالف من الدنياير أو تزيد . وتحترق كلماته سماخ  
أذن سيف الدولة وهو مصنف لا يقول رغم من قال .  
ودع كل صوت غير صوتي فأنى أنا الطائر المحكي والآخر العدي

ولسنا ندرى بالضبط متى اتصل شاعر ناسيف الدولة؛ ولكن  
الذي ندره من ضوء المصادر التاريخية أنه لا حسن شعره وبلغ  
غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك قصد سيف الدولة بن حمدان  
يحب وأقام عنده إلى أن مات وانتقل بعد وفاته إلى بغداد . ولقد  
شق هذا الشاعر طريقه حتى تبوأ الصدر من دولة الشعر في زمن  
سيف الدولة بن حمدان ذلك الزمن الزاخر بالشعر والأدب المليء  
بالباقرة والمنشئين أمثال الأمير الحمداني أبي فراس وعبقرى الشعر  
ونابغة الأدب أبي الطيب أحمد بن الحسين المنبج وغيرهم كثير .  
وقد استطاع الرضاء أن يأخذ طريقه دون أن يرتطم  
بتلك الصخرة الجبارة التي كثيرا ما حطمت من فحول الشعر  
رنوابغ الأدب صخرة أبي الطيب المنبج . فتأني مكانته بمد مكانة  
أبي الطيب مباشرة ثم نراه يعمق في إكرامه والانعام عليه كما نراه  
يعمق في مديح سيف الدولة فيقول :-

أما الخيال فايغب طررقا يدنو بوسلك شائقا ومشوقا  
وفي فحقق في الوفاء ولم يزل خدن الصبابة بالوفاء حقيقا  
ثم يقول منها

أهوى أنيق الحسن مقبيل الصبا وأزور مخضر الجناب أنيقا  
راح الغمام به خفيفا ثوبه وغذا به ثوب التسيم رقيقا  
هي غذرة الدهر غادرت الهوى بمد الوفاء مكدرها مطروقا  
لا ألحظ الأيام لحظة راسق حتى يميد زماننا الرموقا  
وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه سروقا  
والفجر مصقول الرداء كأنه جلباب خود أشبته خلوقا  
اغمامة بالشام شمن بروقها أم شمن من بشر الأمير بروقا  
ملك تسهل بالسماح يمينه حزنا وتوسع بالصوارم ضيقا  
رحب المنازل ما أقام فان سري في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ما نلتك بطالع بالحتوف على المدا صبحا وبطرق بالحمام طروقا  
فاذا جرى للجد نال صبوحه سيفا ونال الناس منه غبوقا  
وإذا طمى بحر الكريمة خاضه فأمانت من عاداه فيه غريقا  
مهلاء عداة الدين ان لخصمكم خلقا بارغام المدو خليقا  
وهكذا نراه وقد انقادت إليه الماني وشوارد الكلم فيصيره  
عندا نظيا من الشعر يليسه جيد الدهر والخلود كأنه المعنى بيت  
أبي الطيب

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم  
ثم نراه قبل أن أطلقته نعمة سيف الدولة وأبطرته وقد تفرغ  
من مشاكل خبزه إلى ما نزع إليه المترفون من لين الحياة وبلهية  
العيش فينصرف للعبث والمجون ويمن نفسه إلى وسوسة الكؤوس  
وعزة القيان والفلان فيقول في غلام يهواه . -

بنفسى من أجود له بنفسى ويبخل بالتحية والسلام  
ويلقانى بعزة مستطيل والقاه بذلة مستهام  
وحتفى كامن في مقاتيه كون الموت في حد الحمام  
ثم يقول من خربة له . -

إلا فاسقنى الصهباء صرفا فأنى إن لام فيها ما حبيت مخالف  
الت ترى وشى الرياض كأنما تنشر في ارجائهن المطارف  
ومشمولة شج العقاة كؤوسها فأشرق وجه الصبح والليل ما كف  
ولاح على الكاسات فاضلها كما تلوح على خرا الحدود السوالف  
ثم يتناسى أيامه الأولى . - أيام ضيقه ويؤسه وشقاء أيام قال  
فيها .

هي الأيام أن جمعت عنادا أذلت كل جبار عنيد  
تنام وتترك الاحداق بقظى ولوح للطف بالركب المهجود  
ويوم قال فيه . -

الدهر كالنشوان في اصلاحه ماراح يصلحه وفي أفساده  
راع لنا يحتاج دثر سوامه واب لنا بسطو على أولاده  
ويوم قال . -

سفر رجوت به النهاية في الفنى قبلت منه نهاية الأملاق  
مثل الهلال أغذ شهرًا كاملا فرماه آخر شهره بمحاق  
ويوم قال . -

ويعوده أعداؤه واشد من (مرض المريض عيادة الأعداء)  
إلى غير ذلك من الامثال الرفيعة التي تتلاءم والنفوس وتنسجم  
وطبيعة الانسان مما لا نستطيع ذكره يمثل هذه المعجالة التي قد  
تتوعد من وقتك أكثر مما تعطيك من فائدة ولم نرد به هذه  
الكلمة فير اعطائك لمحة قصيرة عن حياة هذا الشاعر العبقري .  
ولم يقف شاعرنا وقد ملاً ذكره فم الدهر ومسممه وصار أنشودة  
الزمن والخلود فكان ثاماً عليه بحلية ديوان شعره بمديح آل  
الرسول (ص) فقال من قصيدة . —

الوارثون كتاب الله ينجدهم أرث النبي على رغم المادينا  
والسابقون إلى الخيرات ينجدهم عنف التجار إذا كل المجارونا  
قوم نصل عليهم حين نذكرهم حيا ونلمن أقواما ملا عينا  
إذا عددنا قريشا في الإطحها كانوا الذوائب منها والمرانينا  
اغنتهم عن صفات المادحين لم مدائح الله في طه وباسينا  
فلست امدحهم إلا لأوغم في مديحهم انف شانهم وشانينا  
أقام روح وربحان على جدت شلو الحسين به ظمان آمينا  
كان احشانا من ذكره أبدا تطوى على الجمر أو تحشى السكا كينا  
مهلا فا تقضوا أوتار والده وإنما تقضوا في قتله الدينا  
آل النبي وجدنا حبكم سببا يرضى الآله به عنا ويرضينا  
فا مخاطبكم الابسادتنا ولا تنادبكم إلا موالينا  
وكم لنا من نغار في مودتكم يزيدنا في سواد القلب تمكينا  
ومن عدولكم تخف عداوته والله يرميه عنا وهو يرمينا  
ان أجر في حبكم جرى الجواد قد اضحت رحاب عسا عيكم سيادينا  
وكيف بمدكم شمري وذكركم يزيد مستحسن الاشار نخسنا

وتثبت لنا قصيدته هذه أنه علوى النزعة والمذهب يدين بما  
يدين به آل الرسول وبذهب مذهبهم: ونراه يخالف معتقده ومعجن  
في أغلب الاحايين بمجون النواصي الخليج أو هو أشد منه بمجوننا حين  
يقول . —

ليالى كان لي في كل يوم الى الحانات حبي وأعمار  
فنن ذكر القيامة بي صدور وعن ساح الهاجد بي نزار  
وهذا يناقض قوله سابقا . —  
آل النبي وجدنا حبكم سببا يرضى الآله به عنا ويرضينا

قوض خيامك من دار ظلمت بها وجانب الذل أن الذل يجتنب  
وارحل إذا كانت الأوطان مضية فالندل الرطب في أوطانه حطب  
كل هذا يقاساه شاعرنا الرقاد ويقسم نفسه باللذة انه ينافس المترف البطر  
الذي بسمت له الحياة فأنته متاع العيش وأوصاب الحياة لا يعنيه  
شيء من دنياه غير النادة والنلام والخمرة والذن فيذهب منه مسا  
في لذته غير عابئ بالمدل بمن جيات نفوسهم طي المدل واللوم  
وتكدير صغو من صفا له الجو وبسنت له الحياة فيقول . —

إن عن لهر أو سنج فانعد الى الله وروح  
رضيت أن احظى بمر اليأس والهمز منح  
وصاحب يقصد لي نار السرور بالقصدح  
فرحت مطوى المنى لا ازجر الطير الروح  
ولا أقول لامرئ ضن بمال أو سمح  
ولا أرى من صبوة نهج التقى وأن وضع  
تصافح الكاس يدي ما أرتد خطب أو صفح  
في روضة قد لبست من أولو الطل سبح  
يالقى حمامها مغتبقا ومصطح  
أوقظه بالعزف أو يوقظني إذا صدح  
والجو في مك طرازه قوس قزح  
يبكي بلا حزن كما يضحك من غير فرح  
كم جامع ممتنع خلية لما جمع  
وكم عدول ناصح قلت له وقد نصح  
أقصر فن رام صلاح العيش بالكأس صلح

وكثيرا ما نراه يستلب النمل في شمرة ومن شمرة يستلب النمل،  
وهذه إن دل على شيء فأثما تدل على نضج العقلية والقدرة المسيطرة  
على غمر المعاني وتوادد الكلم. ولم تنأت مثل هذه الفاحية إلا  
اشاعر مطبوع قال من قصيدة في علة نالته وعاده فيها بعض اعدائه  
وقد انتقاد النمل اليه

أصبر على مترادف الضراء فلعل ذلك مؤذن بشفاء  
ما حال من لمب السقام بحمسه ظلما فعض نفسية الأعضاء  
حظر الطيب عليه طيب غذائه وإباحه مسكروه كل غذاء

ولم يكف شاعرنا بهذا القدر من الذكريات. ذكريات الماضي من صباه ، بل راح ينشد من صان ماء وجهه من الابتدال وحفظ شوارد كالمه من سوق الرقيق ومن موقف لا يريد ولا يرتضيه موقف المستجدي الذي يطلب رشح الاكف بما يقول فقال وفي نفسه يحز الألم . —

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشماري

حتى فدا الرزق بها ضيقا كانه من تمها جاري

ونحنتم حديثنا هذا عن السرى الرفاه بيت قصيده هذا ؛ وإلى

أبي الحسين الجزار في المقالة القادمة أن اتسع لنا صدر الرسالة القراء . —

فخيل رشيد

المهاجر العراقي

## تايخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وتمننه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

لايهم من به صدود عن ذكر القيامة ونفار عن ساح المهاجد رضى الله عنه أم غضبء والسكنها هفوات شاعر لا يؤخذ عليها في ساعة عبث ومجنون وما ولم يقلها عن عقيدة وإيمان كما قال قصيدته تلك النبمئة عن إيمان راسخ ومعتقد قوى رصين حين يقول فلست أمدحهم إلا لأرغم في مدحهم أنف شانهم وشانينا لسنا الآن بصدد هذا كله ولم نرد بحديثنا البحث عن معتقد السرى الرفاه وما يدين به ، ولم نصل ببحثنا حتى الآن إلى الناية التي من أجلها كتبت هذه الكلمة وجرى هذا البحث .

أقول هل يفضل السرى الرفاه عيشه الرضى الناعم هذا على عيشه المهني ؟ . . وهل عاوده الحنين إلى أيامه الأولى بعد أن قال .

رفق الزمان بنا وكان عنيفا وغدا لنا بعد القراع حليفا

وهل عاودته ذكريات الماضي السحيق ذكريات أيامه الأولى

أيام كان يسترزق الأبرة بنفس ملائها الحسرة ؟ . . وهل أنساه

هذا النعيم الذي يرفل فيه أيام بؤسه وشقاء ؟ . . ألا يزال يحن

إلى تلك الذكريات ذكريات أيامه الأولى . ؟ هذه أسئلة نطرحها

على صفحات ديوانه . فيجيبنا الديوان بهذه القصيدة المملوءة شوقا وحنينا إلى بلد صباه الموصل فيقول .

شباب المرء ثوب مستعار وأيام الصبا أبدا قصار

طوى الدهر الجديد من التصابي وليس لما طوى الدهر انتشار

ولم نعط المني في القرب منها فكيف بها وقد شط المزار

صدود في التقارب واجتئاب وشوق في التباعد وادكار

لحى الله العراق وساكنيه فالحجر بينهم قرار

وجاد الموصل الفراء غيث يجود وللبروق به اسفرار

فق أيامها حسن التصابي وفي اقبائها خلق المذار

ويقول في قصيدة أخرى . —

أحمل صبهوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى الرموق

هل أقصين المريرين عصاية سلكوا إلى الذات كل طريق

أم هل أرى القصر الميتف معما برداء غيم كالرداء رقيق

وتلاؤ الدر التي لولا التوى لم أرمها بقل ولا بمقوق

إلى أن يقول . —

كأن تذكر قبل ناهية النهي ظلين ظل هوى وظل حديق

فتفرقت عيادته في خده إذا لا يجبر له من الضريق